Coptology

هل من نهايـــــــــــة لهذا الخراب؟

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٨

www.coptology.org

هل من نهاية لهذا الخراب الذي يقوده الجهل لغرس الكراهية والبغضة؟

فليعلم الذين يعترضــون على إقامة قداس كاثوليكي بدير الســريان العامر أنه في سنة ١٩٧٣ زار أول بابا للإسكندرية، روما، وحضر القداس الكاثوليكي، واستلم ذخائر القديس أثناسيوس، وجلس أمام المذبح مع قداسة البابا بولس السادس. وفي يوم الأحد صــلى الوفد قداســاً قبطياً في كنيســة القديســة مريم في روما، وهي أحد كبرى الكنائس الكاثوليكية. وسبق ذلك أن صلى قداسة البابا شنودة في كنيسة القديس اسطفانوس الكاثوليكية في فيينا، وكان عيد نياحة القديس الأنبا بولا أول الســواح، أثناء انعقاد اجتماع الكنائس الشــرقية. في هذا الوقت لم تقم الدنيا ولم تقعد لأن بطريرك الكنيســة القبطية صــلى في كنيسة كاثوليكية، فلماذا هذا التمييز والفرز؟ ألا يعرف هؤلاء المتباكون زوراً وبهتاناً أن العرف المتبادَل قبل بناء كنائس قبطية في المهجر، هو الصــلاة في كنائس الروم أو الكاثوليك.

لا أدري ســببَ ذلك الافتراء وتهويل الأمور، إلا أنه حســب المكتوب عن ربنا يسوع نفسه، أنهم "كانوا يراقبونه بمكر لكي يصطادوه بكلمة"، وهكذا بدأ عصر اختراع الأخطاء لا تصيُّدها؛ لأنها لا وجود لها إلا في عقل الصائد أو الصيادين.

ماذا حدث لدير الســريان، أو أحد مذابح دير الســريان، عندما صــلى الوفد الكاثوليكي قداســهم، هل كفَّ عن أن يكون ديراً، ومذبحه عن أن يكون مذبحاً؟ هل أصبحت الممارسة الطقسية نافية للإيمان؟ في المسيحية، الايمان "هو عطية الله" كما قال رســول رب المجد بولس، اما الطقس فهو الانضــباط العقلي والإرادي الذي ينقلنا إلى مجالات اســتعلان الثالوث القدوس "من الآب بالابن في الروح القدس" حســب تســليم الآباء أثناسيوس الرسولي وكيرلس الكبير، فهل ممارسة الإنسان تُبطل نعمة الثالوث؟ هل

صـــارت لنا القوة أن نُبطل نعمة الله؟ هذا فكر الجماعات الإرهابية الذي هو خراب حقيقي للضـمير والقلب الذي يعتبر الممارسـة الإنسـانية أكبر وأقوى من نعمة اسـتعلان الثالوث وهبة الايمان!!!

وثمـة أمر آخر حزين، وهو المبـارزة بكلمـات الوحي بين الأنبـا أبانوب والأب مكاري يونان. ليس بجمع نصـــوصٍ من الأســـفار تظهر الحقيقة، فهذا ما يعود بنا إلى الشـــريعة، **ولكن الغائب عندنا هو الوعي بأننا أبناء الله وأخوة الرب يســـوع وورثة الملكوت، حتى وإن كانت لنا خطية أو خطايا؛ لأن خطية الانسان لا تُسقِط بنوتنا لله الآب في يســـوع المســـيح. إن نفي هذا الوعي بالترديد الدائم لعبارات مثل: "أنا خاطئ"، هو بمثابة تدمير للوعي؛ لأن "أنا" هي صـــورة الله فينا، و"أنا" هي أنا البنوة، ولأن الخطية مهما كانت، ليس لها وجود أبدي؛ لأن الوجود الأبدي هو هبة الله في يسوع المسيح: "هبة الله هي حياة أبدية في المسيح يسوع".**

ويبقى السؤال: متى يتوقف هذا الخراب الذي يقوده الجهل، ويجعل من الكنيسة، ليسـت الكنيسـة المقدسـة، بل التي ترفض التقديس، وتضـع مكانه الخطايا لكي يسـتقر الوعي في الذنب والاثم، فلا يتقدم إلى نعمة الله التي مُنحت لنا جميعاً؟ **ما أفظع أن يحل الطقس محل الإيمان، وأن يحل ما هو إنساني محل ما هو إلهي**، وهو ما نراه في عراكٍ آخر عن طقس رشـــم الصـــليب؛ لأن وضـــع اليد على اليمين عندنا هي الانتقال من الظلمة والدينونة إلى يمين الآب، وعند الروم ينتهي رشم الصليب بوضع اليد على اليسار حيث القلب؛ لأن عطية الروح القدس هي في القلب. **الإيمان واحد، والطقس مختلف، ولكن حلول الطقس محل الايمان هو عودة إلى الشريعة لتنفي نعمة الله الآب بالابن في الروح القدس.**

د. جورج حبيب بباوي